حياة المهاجرين العرب فى أميركا

ماذا استفادت وماذا تستفيد منهم البلاد العربية ؟

للأستاذ حبيب ابراهيم كاتبة

فى عقود معدودة من السنين سيستقل الشرق العربى — سيستقل استقلالا حقيقياً ، استقلالا أدبياً روحياً تكون فيه علاقاته مع الغرب فى الأدب والفن والعلوم الاجتماعية والفلسفة — حتى والعلوم الطبيعية — علاقات الند بالند والسوي بالسوي . وفى هذه العقود المقبلة من السنين قد يختصر هذا الشرق العربى طريقه إلى محجته القومية إذا هو أحسن استخدام كنوز ثمينة من الاختبارات الشخصية والمعرفة الكسبية والحكمة العملية المقتبسة التى أصبحت ملكة فى ألوف من المهاجرين العرب فى الديار الأميركية — من كندا شمالا إلى الأرجنتين جنوبا . فحياة المهاجرين العرب فى أميركا هى سجل غريب لتجربة عجيبة مدهشة فى تطور مئات الألوف من الناطقين بالضاد فى محيط يختلف اختلافاً بائناً عن المحيط الذى نشأوا وترعرعوا فيه . ولم يكن هذا التطور وما نجم عنه من الاختبارات دائماً فالحاً مفيداً . ولكن قسما كبيراً منه — إن لم يكن الأكبر — كان كذلك . حتى ليجوز لنا أن نقول إن العرب فى المهاجر الأميركية كانوا ، بوجه الإجمال ، ماهدين ما ينشده العرب من الحياة الجديدة فى عهد استقلالهم . ونعنى بها الحياة التى تحرص على عزة النفس وتعشق الحرية وتسعى وراء الاستقلال الاقتصادى وتجدّ وراء رفع مستوى المعيشة بين عامة الشعب وتتقيد بالنظام وتطلب البرهان بالعمل وتنبذ وطنية الكلام والتبجح وتتمسك بالوطنية المثمرة الباقية . ففى جميع هذه الأمور كان المهاجرون ولا يزالون على ما نعتقد مجلّين فى ميدان الحياة إذا قيسوا بإخوانهم فى الوطن القديم .

لذلك نحسب أن أول فائدة تجمع بين ما استفاده العرب وما أفادوا أو يرجى منهم أن يفيدوا به البلاد العربية هى مجرد نجاح العدد الكبير منهم فى مرافق الحياة المختلفة ، فقد جاء هذا النجاح دليلا واضحاً وحجة ناصعة على القوى الكامنة فى صدر العربى والإمكانيات الواسعة التى تبرز من عالم الغيب إلى عالم الحضور عندما تتوفر له الفرص والظروف المؤاتية . فالمهاجرون

العرب ، إلى أجل غير بعيد ، كانوا مقياساً للحد الأقصى الذى يستطيع العربى أن يصل إليه فى جو من الحرية يطلق فيه النبوغ من قيوده ويفسح للعبقرية مجال المباراة . ولا يخامرنا أقل شك فى أن الأقطار العربية — وبالأخص لبنان وسوريا — مدينة حتى الآن فى بعض نجاحها وتقدمها لجهود العرب المهاجرين فى أميركا وللاهتمام الشديد الذى أبدوه بأوطانهم القديمة . ففى لبنان خصوصا أصبح البيت المسقوف بالآجر الأحمر رمزاً ملموساً لهذا الدين ولهذا النجاح الذى أحرزه المهاجرون فى ديار غربتهم . وقد ساهم المهاجرون فعلا بمشاريع عديدة فى الوطن القديم — أمنها اقتصادية تجارية بحتة ومنها خيرية — حتى تكاد لا تخلو قرية فى لبنان وسوريا من أثر لهذه المساهمة مهما كان وضيعاً . وتكفى الإشارة إلى مشروع الغزل والنسج لعريضة إخوان فى طرابلس — لبنان — ومشروع الكهرباء لشمالى لبنان الذى اشترك المهاجرون اللبنانيون الشماليون فى ايستن — بنسلفانيا — وغيرها بقسط وافر من أسهمه وشركة عمرى ورومية للجلود فى دمشق التى قضت عليها تضييقات الاستعمار الفرنساوى حين أخذت تزاحم صناعة الجلود الفرنساوية .

لقد استفاد المهاجرون العرب فى حياتهم المهجرية فى أميركا — وأفادوا . ولست لأنوه هنا باستفاداتهم وإفاداتهم المادية — وهى كثيرة . بل أود أن أوجه إلى استفاداتهم وإفادتهم المعنوية وهى أكثر اهمية وأبعد مدى . ففى الشؤون المادية أخذ المتخلفون يزاحمون إخوانهم المهاجرين وكثيراً ما يبزونهم فيها . وإذا ذكرنا الاستفادات والإفادات المعنوية فلا نعنى بذلك تفوق المهاجرين تفوقا خلقياً على المتخلفين أو أن ما يتحلى به المهاجرون من الصفات هو أفضل وأرفع شأناً مما توارثه المتخلفون من الأخلاق الطيبة السمحة جيلا بعد جيل ، بل نعنى أن هناك صفات خلقية تعد صالحة ومؤهلة للنجاح المادى والاجتماعى هى أوفر فى المهاجرين منها فى المتخلفين ، ونخص من هذه ثلاث صفات — (١) الحرية الشخصية (٢) الاجتهاد (٣) التعاون والتنظيم . هذه يصح أن ندعوها عوامل نفسية لا يستغنى عنها فى طلب النجاح . ولا أرانى بحاجة إلى التطويل فى الكلام على كل منها وقد نُشرت فصول بل كتب عديدة فى اللغة العربية عنها وعن غيرها فى سبيل الكلام عن مستقبل البلاد العربية ومتطلبات التقدم لها .

(١) لقد كان التوق إلى الحرية الشخصية والهرب من « الظلم التركى » والانتقاض على شرائع جائرة كان يفرضها السلطان على رعاياه فرضاً ، من أهم الأسباب التى حملت كثيرين فى سوريا ولبنان — ولا سيما من المسيحيين — على هجر ديارك البلدين الطيبين وركوبهم متن

البحـار إلى « أمريكا » . وكان ما وجده المهاجرون العرب من معانى هذه الحرية ومداها ما أدهشهم ، فقد كان كثيرون ولا يزال بعض منهم أحياء يدعون رئيس الجمهورية الأميركية — أكان ذلك فى الولايات المتحدة أم المكسيك أم البرازيل أم الأرجنتين — « ملكا » . وكانت دهشة هؤلاء عظيمة عند ما يختبرون بنفوسهم أن « ملك » بلاد عظيمة كالولايات المتحدة مثلا ينزل إلى ميدان الانتخاب ويجاهد ويكافح ويسعى لاكتساب الأصوات بالوعود والتملق والاستعطاف ، وأن الذى ينصب هذا « الملك » أو ذاك فى البيت الأبيض هو هذا المصوت أو الناخب البسيط الذى يتسابق المرشحون إلى اكتساب صوته . وإذا وجد تلاعب فى الانتخاب أو وجد من الشعب من « يبيع » صوته ويمشى وراء زعيم فرض نفسه على أبناء جنسه لنفوذ اكتسبه فى الوطن القـديم فاللوم يقع على الفرد المسئ لحريته المتهن لكرامة نفسه لا على أميركا . ومن ظواهر هذه الحرية التى تدل على سلامة عنصر العربى وقبول نفسه لطابع الحرية التى كانت قديماً من شيمه وتقاليده التليدة أن العربى فى المهجر استساغ هذه الحرية الشخصية التى وجدها فى أميركا واستفاد منها أكثر مما استفاد غيره من المهاجرين . فبالرغم من بعض المظاهر التى قد تحملنا على عكس هذا الاستنتاج — من عصبية مذهبية أو إقليمية أو انقياد أعمى لصحفيين وزعماء أنانيين أو تمسك بحزبيات جذورها متأصلة فى الأوطان القديمة — نجزم بالقول أن العربى المهاجر كان أكثر تنعما بالحرية الشخصية فى أميركا من غيره من الشعوب السلافية مثلا أو الإيطاليين واليونانيين أو الألمان القريبى العهـد من هجرتهم . وفوق ذلك لم يكن العربى المهاجر مقلداً فى استعماله الحرية الشخصية . فقد عدّل هذه الحرية بما رسخ فى قرارة قلبه من الاحترام للشرع الأدبى والتعاليم الدينية القويمة والمبادئ الإنسانية الشاملة التى توارثها عن آبائه وجدوده عوداً إلى فجر التاريخ . فقلّ بين المهاجرين العرب الجامحون والإباحيون والمجرمون الذين يدوسون حريات غيرهم غير عابئين فى تسارعهم إلى النجاح الذى يتهافتون عليه تهافت الجياع على القصاع . وهذه حقيقة اعترف بها الأميركيون نفوسهم ونوهوا بقلة المجرمين بين « السوريين » — وهو الاسم الذى كان يطلقه الأميركيون الشماليون على السوريين واللبنانيين معا إلى عهد قريب . أما فى أميركا اللاتينية فقد شاع استعمال النسبة القديمة المغلوطة « تورکو » أى أتراك .

(٢) كان الاجتهاد الظاهرة البارزة التى بدت لعيان المتخلفين متجسمة . وفيها تغنى شاعر النيل حافظ إبراهيم فى قصيدته المشهورة عن المهاجرين التى يقول فيها — :

أسطولهم أمل فى البحر مرتحل وجيشهم عمل فى البر مغترب
رادوا المناهل فى الدنيا فلو وجدوا إلى المجرة ركبا صاعدا ، ركبوا

ويقول كثيرون إن هذا الاجتهاد الذى أظهره المهاجرون من سوريا ولبنان لو أظهروا جزءاً منه فى الوطن القديم لكان ذلك الوطن قد عمر وتقدم منذ عقود من السنين . فهؤلاء ينسون أو يتناسون أن الوازع أو الدافع لذلك الاجتهاد كان مفقوداً فى الوطن القديم — إلا فى مدة السنين الأخيرة . فليس الذى « يشتغل لنفسه » ويتمتع بثمر اجتهاده كالذى يشتغل لحاكم مستبد يستولى على جنى يديه وعرق جبينه . وقد كان زمن يذكره أبناء هذا الجيل عن آبائهم أو جدودهم فى سوريا وغيرها من بلاد المملكة العثمانية يتهرب فيه الفلاح من «تطويب» الأراضى الصالحة للزراعة باسمه خوفاً من عواقب «العشر» . فالمهاجر العربى عندما أمّ هذه الديار الأميركية فى أواخر القرن التاسع عشر وجد أن كل ما جنت يداه من مال ورزق — عدا ضريبة كانت آنئذ خفيفة لا تذكر — هو له « حلال زلال » فجد واجتهد واستغنى ، وفاض عنه ما أرسله إلى أهله فى الوطن القديم . ووجد أيضاً مجال الفرصة متسعا وميدان العمل الحر مفتوحا أمامه وتسهيلات النجاح متوفرة لديه فربيت فيه ملكة الاعتماد على النفس وشق طريق الفلاح بعزمه ودهائه فى بلاد كانت ولا تزال « فردوس الماهدين » . وكان هذا الاجتهاد نفسه — أو بالأحرى نتيجة هذا الاجتهاد وحلاوة مذاقه وحرية التمتع بثماره — وازعا لمعنى آخر من الاجتهاد : نعنى به الاستنباط وانصراف قوى الإنسان إلى أمور أخرى غير التى اعتادها . فالسورى أو اللبنانى المهاجر الذى لم يتعود فى قريته الصغيرة أكثر الأحيان — إلا الفلاحة والزراعة ومشق ورق التوت لتربية دود القز أصبح بين ليلة وضحاها « بائع كشة » يحمل فى صندوقه عشرات أنواع البضائع التى لم يكن يعرف أسماءها قبلا . ثم بعد أن يجمع قليلا من رأس المال يفتح دكانة صغيرة لبيع « الخردة » ثم مخزنا كبيرا للأقمشة أو حانوتا للبدالة والمأكولات . وإذا تأمل القارئ أنواع التجارات والصناعات والمهن التى يضطلع بها المهاجرون العرب اليوم فى الولايات المتحدة فإنه ليدهش من تنوعها . نذكر بعضا منها هنا على سبيل المثال — تجارة المطرزات والخروجة Cases وصنعها فى معامل خاصة فى فرنسا وإيطاليا وبلجيكا وأخيراً فى الصين حيث يشتغل مئات الألوف من الرجال والنساء لحساب التجار السوريين واللبنانيين — حياكة الأقمشة الحريرية — حياكة الجاكيتات والكرافاتات — صنع الغلائل والمباذل النسائية — صنع الثياب النسائية المنزلية والسبورتية — تجارة البدالة على أنواعها — تجارة شحن الفواكه والخضر بالجملة — المقاولات لتعبيد الطرقات وبناء المنازل — التنقيب على البترول والمنازات الطبيعية — الطب — الهندسة — الكيمياء — المحاماة — التاريخ — العلوم الاجتماعية — الفلسفة — اللغات — العلوم

الإلهية — الصحافة — التأليف — الموسيقى — الرسم — النحت — الرقص .

وقد برز كثيرون من مهاجرينا فى كل من مرافق الحياة والمهن الحرة هذه وفى كثير مما لم نذكره . وقد أتيت فى كتيبى « الناطقون بالضاد فى أميركا[1] » على عدد من هؤلاء البارزين والنابغين من المهاجرين العرب .

وإذا ضربنا صفحاً عن الذين ظفروا من النجاح المادى بسهم وافر نعد بين المهاجرين العرب كثيرين من الذين أفادوا وطنهم الجديد وأفادوا أوطانهم القديمة بنجاحهم الأدبى الروحى . فكان بين هؤلاء من قرب فهم الروح الشرقية العربية إلى أذهان الأميركيين كجبران خليل جبران صاحب كتاب « النبى » وكتاب « يسوع الناصرى » وغيرهما من التآليف الصوفية النزعة الشعرية النثرية — وأمين الريحانى المعروف فى جميع البلاد العربية بتآليفه العديدة عن البلاد العربية وملوكها — وإبراهيم مترى الرحبانى صاحب كتاب « المسيح السورى » وكتاب « حكماء من الشرق وحكماء من الغرب » — والأستاذ فيليب حتى صاحب كتاب « تاريخ العرب » وغيره من التآليف التاريخية عن العرب . وأفاد بعض من هؤلاء المؤلفين وغيرهم بما كتبوه باللغة العربية « كالريحانيات » « وزنبقة النور » « لأمين الريحانى » « والأجنحة المتكسرة » و « دمعة وابتسامة » لجبران « والآباء والبنون » لنعيمه الخ . وفيها كلها انتقاض على روح الرجعية والتعصب والاستبداد . وترانا بغير حاجة للتنويه بالشعراء العرب الذين نبغوا فى الديار الأميركية ورددت أندية الأدب والمدارس فى عواصم العالم العربى قصائدهم وسارت بها الركبان كإيليا أبى ماضى ونسيب عريضة ورشيد سليم الخورى المعروف بالشاعر القروى ورشيد أيوب والياس فرحات ونديم حداد وفوزى وشفيق معلوف ونعمة قازان وشكر الله الجر وغيرهم . جميع هؤلاء نفخوا روح الحرية فى أشعارهم وعكسوا على صفحات دواوينهم فكرة أميركا التى لم تبق بعد الآن فكرة أقليمية جغرافية بل فكرة روحية قد تجدها فى أواسط أفريقيا ومجاهل آسيا وقد لا تعثر عليها فى مجاهل نيويورك ومناور شيكاغو . ويشط بنا المزار لو جئنا نعدد جميع الناجحين البارزين من المهاجرين العرب فى المهاجر الأميركية بل يستحيل علينا إحصاؤهم الآن بالضبط ، ولكننا نستطيع أن نقول بلا وجل أو تردد إنه لا يكاد يخلو مرفق من مرافق الحياة أو ناحية من نواحى الاجتهاد فى أميركا لا يتمثل فيه عربى أو ابن عربى مهاجر . فمنذ أقل من سنة توفى فى

(١) نشر هذا الكتيب « معهد الشؤون العربية الأميركية » فى نيويورك ، وترجم إلى العربية بتوسع وشرح الأديب الفلسطينى « يعقوب عويدات » المعروف بالهدوى التام .

باريس رجل اسمه الدكتور جبرائيل طربه ابن مهاجر لبنانى كاد يصل إلى رئاسة جمهورية كولومبيا . وفى جامعة كورنيل عالم بالهندسة الكهربائية نشرت عنه جريدة التيمز النيويوركية مقالة اخبارية مطولة منذ بضع سنوات لما اكتشف حلا رياضيا لمعضلة هندسية كهربائية قيل إنها أعجزت الرياضيين مدة أكثر من مئتى سنة — وهو الأستاذ ميشال مالطى . وفى نيويورك مهاجر عربى آخر أخترع آلة لتدوين الصوت واسعة الانتشار . وفى هيوستن — تكساس — مهندس جيولوجى اكتشف طريقة لتسهيل استخراج البترول من الأراضى الرملية . وفى لك سيتى — أوكلاهوما — طبيب من بلدة جديدة مرجعيون اسمه الدكتور ميخائيل شديد صاحب فكرة أول مستشفى تعاونى فى أميركا وهو يدعى « أبا الطب التعاونى » فى هذه البلاد . ولو أردنا التحرى والتوسع فى هذا الموضوع لملأنا عشرات الصفحات بذكر هؤلاء المهاجرين وأولادهم الذين استفادوا من هجرتهم وأفادوا أوطانهم الجديدة وأوطانهم القديمة — إن لم يكن بشىء سوى ما أكسبوا هذه الأوطان من السمعة الحسنة ، لكفى .

(٣) التعاون والتنظيم : بالرغم من أن الفردية تملكت شواعر العربى — المقيم والمهاجر على السواء — فقد علمت مصائب الدهر العرب أهمية التعاون والتنظيم . وكان للمهاجرين منهم نصيب من ذلك . لم يتوصل المهاجرون العرب إلى تأليف شركات مساهمة كبرى وأكثر ما نجد من شركات هؤلاء المهاجرين هو من نوع الشركات العائلية تنحصر أسهمها بأخوة وأنسباء . وهذا لا يعنى أن عدداً من المهاجرين العرب لم يساهموا فى تأليف شركات أميركية . على أن التعاون الذى نحن فى صدده ظهر بين المهاجرين العرب فى مشاريعهم الخيرية وجمعياتهم الكبرى ؛ ففى البرازيل حيث يتجلى هذا التعاون فى أبهى مظاهره نجد « كليتين » عربيتين ومستشفى وداراً للعجز وأندية مختلفة منها النادى الرياضى فى سان باولو الذى يعد من تحف تلك المدينة العظمى . ولا غرو فى ذلك فإن جالية سان باولو العربية هى كبرى الجاليات العربية — خارج العالم العربى — يبلغ عددها فوق الأربعين ألف نفس وتجارة تلك المدينة بالأقمشة يكاد يسيطر عليها المهاجرون من أصل عربى . بل أن شركة يافث إخوان تعد من أكبر الشركات التجارية الصناعية فى البرازيل . ولأسباب لا نريد أن نبحث فيها فى هذا المقام لم يتوفق المهاجرون العرب فى الولايات المتحدة فى مظهر التعاون بمثل ما توفق إخوانهم فى أميركا اللاتينية . فإذا استثنينا بعض الجمعيات الخيرية و « أحلاف » لجمعيات سورية لبنانية تشمل الولايات المتحدة كلها ويصح فيها المثل العربى « تسمع بجيجا ولا ترى

طحينا » لا يستطيع المهاجرون العرب فى الولايات المتحدة أن يتباهوا بما يحق لإخوانهم جنوبى نهر الغراندى أن يتباهوا به فى مضمار التعاون والاتحاد . على أن مهاجرى الولايات المتحدة لم تفتهم الاستفادة من التنظيم والكفاءة الأميركيتين . فقد تطبع بهما السوريون واللبنانيون تطبعا غريبا حتى فاق فيهما بعضهم الأميركيين من الأصل السكسونى . ويصح هذا بالأخص فى أبناء الجيل الثانى . فصنع « مود أوداى Mode OF Day » (أى موضة اليوم) لأنيس معلوف وإخوته فى لوس انجيليس ، له — أو كان له منذ بضع سنوات — ٣٥٠ محلا تبيع بضائعه من جميع أنواع الألبسة النسائية النزلية المعتدلة الثمن . وقد فتق لهؤلاء الأخوة أثناء الأزمة الاقتصادية الكبرى فى هذه البلاد أن لا يبيعوا بضائعهم بل يضعونها بالأمانة فى مخازن يتعهد أصحابها بأن لا يبيعوا من الثياب النسائية إلا ما يصنع فى معملهم . وبعملهم هذا وفروا على أصحاب المخازن كثيراً من رأس المال وكفلوا بضاعتهم من الخسارة إذا ما أفلس المخزن أو حاول الإفلاس ولهذه الشركة بناية كبرى بأربعة عشر طابقا ومكتب شرعى لعقد الاتفاقات التجارية بين أصحابه وأصحاب المخازن التى تتعامل معهم . وفى دالاس (تكساس) أعظم شركة لصنع البنطلونات الرجالية فى العالم وهى ملك مهاجر لبنانى ولها ثلاث معامل أحدها فى دالاس نفسها يعد من أتقن وأنظم وأنظف المعامل من نوعه فى جميع البلاد ، الهواء فى داخله معدّل Air — Conditioned ، وغرفه منارة بالنيون Neon الأزرق الذى لا يؤذى العيون وفيه مطعم ومستوصف . وفى جاكسونفيل (فلوريدا) أجمل معمل لتنظيف الثياب وصاحبه أيضاً لبنانى .

يتساءل القارئ ولا ريب قائلا : « لقد سمعنا كثيراً عن تقدم المهاجرين العرب ولكن بماذا يفيد هؤلاء المهاجرون أوطانهم أو بماذا تستفيد منهم هذه الأوطان » ؟ والجواب على ذلك فى رأينا يتوقف بالأكثر على الدول والشعوب العربية لا على المهاجرين نفوسهم . فالمهاجرون فى أميركا قد ولوا أوكادوا ، وأولادهم قلما سمعوا عن العالم العربى ما يشحذ مخيلاتهم بالشوق إلى « الوطن القديم » . فقد أصبح هذا الوطن عندهم أرض خيال كما لو أنك أبرزته من صفحات « ألف ليلة وليلة » . فإذا شئنا أن نستفيد مما اكتسبه المهاجرون وأولادهم وأن نستغل اختباراتهم فعلينا أن نخرج مساقا واسما لتحقيق هذه الأمنية — مساقا تهذيبيا يقرب بين المهاجرين والمتخلفين — مساقا مرتكزاً إلى المنفعة المتبادلة والرغبة المثرى . واختصارا من وقت القارئ أثبت فيما بقى لى من هذه الفسحة بعض الاقتراحات التى تكشف للقارئ ما أعنى من هذا المساق .

فى الأدب والفنون

من المشاريع التى يجب أن تتحقق بوقت قصير لتوطيد أواصر الصداقة بين المهاجرين وإخوانهم فى العالم العربى وضع كتاب فى « أدب المهجر » يقسم إلى جزئين : الجزء الأول منه يحتوى على منتخبات نثرية لأفضل ما كتبه أدباء المهاجر الأميركية بالعربية والانكليزية والأسبانية والبرتغالية بعد ترجمتها إلى العربية . والجزء الثانى يحتوى على أفضل ما نظمه شعراء المهجر من القصائد الخالدة . فمجرد نشر كتاب كهذا يفيد الأقطار العربية ببث روح جديدة فى الأدب العربى أو بتعزيز تلك الروح . هذا عدا ما ينطوى عليه نشر الكتاب من تشجيع لأدباء المهجر واعتراف بعبقريتهم والتعارف بينهم وبين الأدباء فى العالم العربى .

ومما نقترحه فى هذا الباب أيضاً وضع كتاب فى تاريخ الهجرة العربية إلى العالم الجديد واستراليا وأفريقيا الجنوبية والغربية . وهذا الكتاب علاوة على أنه تحفة بحد ذاتها — إذا تحقق نشره — سيكون من أهم عوامل التعريف بين المهاجرين العرب والعالم العربى . وقد يرفق هذا الكتاب أو يتبعه كتاب آخر بسيط سلس العبارة عن حاضر العالم العربى بالانكليزية والاسبانية والبرتغالية .

ويضيق بنا المقام عن عرض اقتراحات أخرى فى هذا الباب كإنشاء معرض للمهاجرين فى بيروت مثلا بإشراف الجامعة العربية يضم أفضل ما أنتجه المهاجرون من أدب وفن وصناعة . ثم هناك اقتراح آخر يجدر بالجامعة العربية الاهتمام به وهو تبادل رجال الأدب والصحافة والتفكير بين العالم العربى والديار الأميركية وتنظيم سياحات خطبية لأجل هذا الغرض ودعوة الجمعيات الكبرى لعقد اجتماعاتها السنوية فى حاضرة من حواضر العالم العربى كل سنة . ومما يستدعى استعداداً كبيراً ويتطلب مالاً وفيراً ويجدر التفكير به منذ الآن تأليف شركة للترجمة والنشر تنشر أفضل ما يصدر فى العالم العربى من كتب الأدب والتفكير الاجتماعى والفلسفة والسياسة وغير ذلك فى دور النشر الأميركية بالاتفاق مع أصحابها .

فى العلوم الصرفة والعلوم التطبيقية

لقد أصبح بين المهاجرين العرب عدد كبير من الاختصاصيين فى العلوم المختلفة يستفيد منهم العالم العربى استفادة محسوسة . فيجدر بالجامعات والكليات العربية الاهتمام بدعوتهم

لإلقاء محاضرات أو أن تطلب الحكومات العربية خدماتهم فى دوائرها المختلفة . على أن هناك فئة من الخبراء الذين اكتسبوا خبرة واسعة بالممارسة المستندة فى أحيان كثيرة إلى علم صحيح وإن لم يكن مما يجعل أصحابها من العلماء . خذ لك مثلا واحداً يكفيك مؤونة التطويل . أعرف فى وتشيتا فولز Witchita fulls وتيلر Tyler (تكساس) عدداً من الاختصاصيين — من أبناء المهاجرين العرب — فى التنقيب على البترول وحفر آباره . فاستخدام هؤلاء الفنيين فى استثمار البترول لحساب الحكومات العربية وبمقتضى اتفاقات معقولة تعود على الخبراء بالربح وتبقى ملكية البترول بأيدى أصحاب البلاد ، أمر على أقصى ما يكون من الأهمية — لا سيما فى هذه الأيام الحرجة التى تهدد العالم العربى باستعمار اقتصادى جارف . ومثل ذلك يقال فى استخدام كثيرين من المهندسين والكيائيين والميكانيكيين من أبناء الجيل الثانى من المهاجرين . أعرف أحدهم خبيراً بصنع السلاح — من نوع المتراليز — انتدبته حكومة الولايات المتحدة أثناء الحرب الأخيرة لترويج إنتاج مصنع سلاح عظيم فى كندا .

تأسيس معامل مشتركة

وهنا نتقدم إلى اقتراح فيه فائدة قصوى قريبة المنال وهو تأسيس معامل صناعية كبرى يشترك فيها المهاجرون بأموالهم واختباراتهم وعلمهم . ولا يخامرنا شك بأنه متى تأكد المهاجرون العرب وأولادهم من استتباب الأمن والسلام والحرية الشخصية فى البلاد العربية فإنهم سيقبلون إقبالا عظيما على الاشتراك فى هذه الشركات اشتراكا يدر عليهم ، وعلى الأقطار العربية كافة ، الربح الوفير . فالجامعة العربية تستطيع أن تسعى مع كبار رجال الأموال والمصارف والحكومات العربية لكى يؤلفوا شركات صناعية وعمرانية كبرى تشجع المهاجرين بالإعلانات فى الصحف المهجرية على شراء أسهمها واستخدام الفنيين منهم فيها . ومتى بدأت الأرباح تتسرب إلى جيوب المهاجرين يتدفق سيل من رؤوس الأموال الأميركية — العربية غير منقطع للاستثمار فى هذه الشركات ويعود إلى الأوطان العربية مئات بل ألوف من المهاجرين ذوى الاختبار الواسع والمعرفة التكنيكية والثقافة العالية الذين إن لم تكن الأوطان العربية بحاجة ماسة إليهم فهى على الأقل تزداد غنى وربحا بوجودهم .

ولأجل تحقيق هذه الاقتراحات وغيرها مما يماثلها لا بد للجامعة العربية من إنشاء مركز رئيسى فى نيويورك ومثله أو فروع له فى عاصمة المكسيك وسان باولو وبوينس ايرس . فيكون هذا المركز الرئيسى أو المكتب العام الحلقة المفقودة لربط هذه العوامل الاتصالية

معا وتنسيقها وتنظيمها . وقد يدخل فى هـذا المكتب أو يوازيه مكتب آخر للدعاية العربية بين الشعب الأميركى . وفى هذا الاتجاه أيضاً نجد عدداً من الصحفيين والأدباء الأميركيين العرب الذين تستفيد منهم الدول العربية .

هـذا ملخص وجيز لموضوع واسع لم نلم إلا بأطرافه ولم نتوخ فيه إلا تنبيه الجامعة العربية ولفت نظار ذوى الشأن من زعماء العرب إلى وجوه أهميته المتعددة .

حبيب ابراهيم كاتبة